الخليج

أخبار الدار, أخبار من الإمارات

25 يناير 2022 01:45 صباحا

سلطان خمسون عاماً.. عطاء ومعرفة وثقافة

إعداد: جيهان شعيب

صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة: قِيمٌ إنسانية بامتياز، وحكمة باقتدار، وثقافة رفيعة، وكل ما أقره ووجه إليه وأصدره، وتكرم به من مبادرات وقرارات، وتوجيهات، تصبّ في مصلحة مواطني الإمارة الباسمة ومقيميها، منذ توليه في 25 يناير/ كانون الثاني عام 1972، مقاليد حكم إمارة الشارقة، التي أضاءها بجميع ما تعيشه اليوم من ازدهار وتطور وتحضّر ورقيّ، ونهضة لافتة، على المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية، والإنسانية.

وصاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ولد في الشارقة يوم 14 جمادى الأولى 1358، الموافق 2 يوليو/ تموز 1939، ووالده الشيخ محمد بن صقر بن خالد بن سلطان القاسمي، ووالدته الشيخة مريم بنت غانم بن سالم بن عبدالله بن شهوان الشامسي.

تلقّى تعليمه الابتدائي سنة 1948 في مدرسة «الإصلاح» القاسمية، وكان عمره تسع سنوات، وقبل ذلك درَس القرآن لدى الشيخ فارس بن عبد الرحمن. وفي عام 1954 انضمّ إلى المدرسة الإنجليزية الخاصة ليدرس اللغة الإنجليزية، وتنقّل بين الشارقة والكويت، لتلقّي تعليمه الإعدادي والثانوي، ومن ثم عمل مدة عامين، منذ فبراير/ شباط عام 1961 إلى سبتمبر/ أيلول 1963، مدرساً لمادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات بالمدرسة الصناعية في الشارقة.

وفي عام 1965، تسلّم سموّه رئاسة البلدية، وفي نهاية ذاك العام انتقل للقاهرة للدراسة الجامعية في كلية الزراعة بجامعة القاهرة، ليتخرج عام 1971.

وعاد إلى الشارقة، وتسلّم إدارة مكتب الحاكم بإمارة الشارقة، وبعد أيام قليلة من قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول عام 1971، شُكّل مجلس الوزراء، ونُصّب وزيراً للتربية والتعليم. فيما أكمل تعليمه العالي في جامعة «إكستر» في المملكة المتحدة، وحصل منها عام 1985 على الدكتوراه في التاريخ بامتياز.

وفي عام 1999 التحق بجامعة درهام في المملكة المتحدة، وتخرج فيها حاملاً شهادة الدكتوراه في الجغرافيا السياسية «للخليج، عن أطروحة بعنوان «صراع القوى والتجارة في الخليج من سنة 1620، وحتى سنة 1820 ميلادي.

مبادرات متواصلة

وبالحديث عن إنجازات سموّه، ومبادراته المتوالية، فإن الأمر يصعب لسردها كاملة، من حيث كثرتها وتعدّدها، وشمولها مدن الإمارة ومناطقها كافة، وسنحاول عرض بعضها، لأن جود سموّه لا يمكن حصره في عدد، ومن هنا فمجمل القول إن سموّه عمل منذ توليه حكم إمارة الشارقة على تحقيق نهضة في جوانبها ومناحيها كافة، وعلى مختلف صعدها، فأضحت بمنزلة قبلة للشموخ، والنهوض، وحظيت بانبهار القاصي والداني، بما أصبحت عليه من نهضة تنموية، وحداثة متضافرة بالأصالة، وحرص سموّه على مدّ اليد بكل ما من شأنه تحقيق مكانة عالية لها، وعطاؤه في ذلك كان محل التقدير من الجميع، حيث رصد مليارات الدراهم، وفق الموازنة العامة لحكومة الشارقة للعام المالي 2022، حيث اعتمد سموه بإجمالي نفقات بلغت نحو 34.4 مليار درهم، والتي تهدف إلى تحقيق الرؤية الاستراتيجية للإمارة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، على أن تسهم الموازنة العامة في الخدمات والتنمية على حد سواء.

وتستند الموازنة إلى عملية تعزيز المرتكزات المالية للارتقاء بالريادة الاقتصادية والثقافية والعلمية والسياحية وتعزيز القدرات لمواجهة التحديات الاقتصادية المختلفة، وتبنت الموازنة العديد من الأهداف والمؤشرات الاستراتيجية ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والثقافي.

تنموية وخدمية

ومن أبرز المشروعات التنموية، والخدمية، والسياحية الجديدة التي أطلقها وافتتحها سموّه خلال عام 2020 وحده، نحو 25 مشروعاً في الإمارة، منها افتتاح سموّه مبنى «المقهى الأدبي»، في منطقة الحيرة على شاطئ الشارقة، ليكون امتداداً لما كان مشاعاً ومعروفاً عن «حيرة النعمان»، ليعمل على استقطاب الأدباء وإعداد الكتب الخاصة بهم وإصدارها. كما وجّه دائرة الثقافة بتزويد المقهى بالدوريات الصادرة عنها، ووجّه هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون برعاية أنشطة المقهى، ودعمها عبر بثّها والإعلان عنها في قنوات الهيئة المختلفة.

كما افتتح سموّه محطة التلسكوب الراديوي التداخلي، في أكاديمية الشارقة لعلوم وتكنولوجيا الفضاء والفلك، التي تضم سلسلة التلسكوبات الراديوية ضمن مشروع التلسكوب الراديوي التداخلي بطول 40 متراً، وهو من التلسكوبات الأولى عالمياً، من حيث صغر مساحة أطباقها وقلة كلفتها نسبياً، وأطلق سموّه زر التشغيل إيذاناً بتشغيل المحطة. وافتتح سموّه المبنى الجديد للمقر الرئيسي لمعهد الإمارات للدراسات المصرفية والمالية، في منطقة المعاهد في المدينة الجامعية بالشارقة، ويضم مرافق، وقاعات متنوعة تلبي المتطلبات العلمية للطلبة، والباحثين في القطاع المالي والمصرفي، وتؤهل الكوادر الوطنية والقيادات في القطاع.

وافتتح في منطقة الطيبة بمدينة الذيد، مسجد الشهيد سلطان محمد بن هويدن الكتبي، رحمه الله، الذي استشهد في عام 2015، خلال أداء واجبه الوطني، ضمن القوات المشاركة في عملية «إعادة الأمل» في اليمن، وبلغت كلفة المسجد 21.5 مليون درهم، ويسع 1850 مصلياً، وصمّم على الطراز المعماري الفاطمي الإسلامي، على مساحة 1830 متراً مربعاً، بمئذنة طولها 72 متراً، وقبة رئيسية قطرها 18.5 متر، وترتفع عن سطح الأرض بنحو 32 متراً.

الحياة الفطرية

وفي مدينة الذيد افتتح سموّه مركز الذيد للحياة الفطرية، الواقع مقره في البردي، ويعدّ أحد أهم المواقع المتخصصة التي تعرض صور الحياة البرية بأسلوب تفاعلي واقعي، عبر رحلة توفر للزوار فرصة التعرف إلى الصحراء، واستكشاف الحياة الفطرية فيها، ويضم المركز 8 قاعات مختلفة تتمثل في تجربة تصفح الكتب، وغرفة الشعر والقصيد، وتجربة الصحراء، وتجربة الجمال والحيوانات، ومنطقة ورش الأطفال، وخيام الصحراء وأدوات وخيمة البدو، والأعشاب والنباتات، وروعي في تصميمه أن يتناسب مع جميع الأعمار، بما يوفره من تقنيات تفاعلية.

وافتتح سموّه مبنى قناة الوسطى من الذيد، المكون من 7 طوابق، وحديقة شيص بمدينة خورفكان، وتعد من المشاريع البارزة التي تشجع على السياحة البيئية، وتتميز بموقعها الفريد بين أحضان الجبال الشاهقة، وتوفر للزوار والسياح تجربة سياحية فريدة لاكتشاف أجواء المناطق الجبلية والاستمتاع بها.

وافتتح كذلك قرية نجد المقصار التي تعدّ من أهم مراكز التجمعات البشرية القديمة بوادي «شي»، ضمن نطاق مدينة خورفكان التاريخية، في إطار سعى سموّه للمحافظة على البيئة، وإعادة إحياء المناطق الأثرية والتاريخية. وتضمّ القرية 13 منزلاً قديماً يرجع تاريخها إلى نحو مئة عام، وكان الأهالي يتخذونها في ذلك الوقت سكناً وملاذاً من جريان السيول. إلى جانب افتتاح سموّه المنطقة التراثية في مدينة خورفكان التي تضم قناة الوادي المائية، البالغ طولها 700 متر، وبعرض 5 أمتار، وتعدّ إحدى أبرز المرافق السياحية المميزة بأنشطتها الترفيهية، حيث توفر للزوار فرصة ركوب العربات المائية، والتجول في أرجائها، وتحتضن المنطقة «نزل الرياحين»، و«بيت الشباب»، وسوق خورفكان القديم «سوق شرق»، والسوق المسقوف، و«متحف الحرف».

مشروع رائد

ومشروع سموّه بالحديقة الجيولوجية في منطقة بحيص، وهو مشروع رائد في السياحة الهادفة، لتعريف الزوار بتاريخ الشارقة الجيولوجي، وجبل بحيص والمناطق الأثرية المحيطة به، وتمتاز بموقعها الأثري الغني بالبقايا المتحجرة لكثير من الكائنات البحرية القديمة، وتحتضن الحديقة دلائل تاريخيّة عن كيفية تشكل الطبيعة المحلية قبل فترة لا تقل عن 93 مليون سنة.

كما افتتح سموّه مشروع طريق كلباء الممتد من وادي الحلو إلى ميدان العلم في المدينة بطول 26 كيلومتراً، بكلفة مليار درهم، إلى جانب مشروع مرعى الشمال في مدينة الذيد، وهو الأكبر في الإمارة، فضلاً عن مشروع متنزه بردي سفاري، بكلفة مليار درهم. ومشروع الزراعة المحمية الذي سيوفر 1750 طناً من الخضراوات الصحية والنظيفة، وسيقام على مساحة 70 ألف متر مربع، ومشروع الألبان الذي سيخدم شريحة كبيرة من أفراد المجتمع. كما اعتمد سموّه الهوية البصرية لمراعي الشارقة.

ومن مشاريع سموّه أيضاً، مركز استكشاف الجادة على مساحة تزيد على 600 ألف قدم مربعة، ويضم 18 منفذاً لبيع خدمات الطعام، ومسرحاً للفعاليات الخارجية يستوعب 500 شخص، ومنطقة ترفيهية للأطفال، ويأتي ضمن مشروع مجمع «مدار» الواقع مقره في منطقة مويلح بمدينة الشارقة، فضلاً عن مبادرة سموّه بزراعة جبال طريق خورفكان، وجبل الرمان بكلباء، وافتتاح «مدرج خورفكان»، على سفح جبل السَيْده مواجهاً لشاطئ مدينة خورفكان، ليتيح للزوار رؤية طبيعة المدينة، من منظور مدرج نصف دائري، يحمل في بنائه الطابع الروماني، وغير ذلك الكثير.مشروعات مختلفة

وكان سموّه أطلق في عام 2013 مبادرة لإنشاء مستشفيي «الجامعة» و«الأسنان»، ومبادرة إنشاء الجامعة القاسمية الإسلامية، العربية، وفي عام 2017 افتتح مبنى دار المخطوطات الإسلامية الذي يقع في الجامعة القاسمية بالشارقة، وتضمّ وثائق، و مخطوطات تاريخية أصلية نفيسة ونادرة، جمعها سموّه خلال زياراته لدول العالم المختلفة، وأهداها إلى دار المخطوطات الإسلامية، وتنوعت بين كتب في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية وعلوم الفلك، والرياضيات والطب والصيدلة، ومصاحف مخطوطة أصلية نادرة، إلى جانب ذلك افتتح سموّه في العام ذاته «مدينة الشارقة للنشر»، وهي أول منطقة حرة للنشر في العالم، وأحد مشاريع هيئة الشارقة للكتاب، وهدفها توفير بيئة استثمارية حاضنة للناشرين والعاملين في قطاع النشر، من مختلف بلدان العالم، عبر سلسلة من التسهيلات، في الطباعة، والترخيص، والتوزيع وخلافه.

وبجهود سموّه الثقافية والفكرية، تحتضن الإمارة أكثر من 20 جمعية نفع عام، ومؤسسة، ومنتدى ثقافياً وفكرياً.

وفي عام 1998 اختارت «يونيسكو» إمارة الشارقة عاصمة ثقافية عربية، فضلاً عن مبنى «بيت الحكمة» الذي يجسد أحدث نموذج لمكتبات المستقبل في العالم، ويوثق تاريخ نيل إمارة الشارقة لقب العاصمة العالمية للكتاب من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونيسكو» 2019، ويجسد «بيت الحكمة» رؤية سموّه في تقديم نموذج للمكتبات يدمج بأسلوب مبتكر بين مفهومي المكتبة، والملتقى الاجتماعي والثقافي، ويحوّلها إلى منصة اجتماعية للتعلم والمعرفة، تعززها أدوات الابتكار والتقنيات المتطورة، حيث يحتضن المشروع مكتبة ضخمة ستضم 305 آلاف كتاب في مختلف الحقول الثقافية والأدبية والمعرفية، منها 11 ألفاً بلغات مختلفة، و105 آلاف كتاب ورقي، ونحو 200 ألف كتاب إلكتروني، ومكتبة منفصلة خاصة بالأطفال، تحوي ما يزيد على 2000 كتاب، وأخرى لليافعين تضمّ نحو 3000 كتاب.

مبادرات خارجية

عند النظر في مبادرات صاحب السمو حاكم الشارقة الخارجية، نجد أنها شملت معظم الدول، حيث عادت أيادي سموّه البيضاء بالخير على كثير من شعوبها، ومن مكارم سموّه في ذلك مكرمة مالية بمبلغ مليون دولار، قدمها في عام 2018 لمؤسسة الكرامة للأطفال الماليزية، تقديراً لدورها ورسالتها في رعاية آلاف الأسر بمنطقة سينتول، فضلاً عن برامجها الإنسانية تجاه الأطفال في جميع أنحاء العالم. وتبرع سموّه بمليوني دولار لصندوق رعاية أسر شهداء مصر، إلى جانب أوامره ببناء مساجد في قرى تحمل أسماء 25 مجنداً مصرياً، وهم شهداء مجزرة رفح، بحسب كل شهيد وباسمه وفي قريته، وتبرع سموّه ب 33 مليون درهم لتطوير وتأهيل المبنى الأساسي للمعهد القومي للأورام في مصر، فضلاً عن توجيه سموّه بإعادة بناء 18 منطقة عشوائية في منطقة الجيزة المصرية، ببناء مساكن حديثة ومتطورة، وتمليك هذه المساكن لأهالي المنطقة. كما وجه سموّه باستحداث حدائق ومتنزّهات في هذه المناطق، لتطوير البنية الأساسية، وتوفير الحياة الكريمة، فضلاً عن مكرمة سموّه بإنشاء أكبر مركز تدريب في نقابة الصحفيين المصرية، وتطوير عدد من مرافقها، إيماناً من سموّه بأهمية دور الإعلام في المجتمعات العربية، وافتتاحه عام 2009 مقر اتحاد الجامعات العربية الذي بُني على نفقته الخاصة في العاصمة الأردنية عمان، وبناء أول مركز إسلامي في جمهورية أستونيا، وتقديم مكرمة مالية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «اليكسو» لتمكينها من استكمال إنجاز موسوعة أعلام العلماء، والأدباء العرب، والمسلمين، وتكفل سموّه بإنشاء المركز الإسلامي بمقاطعة فولسبورج بألمانيا، والتبرع بإنشاء مسجد بنسبرج الواقع في جنوب ميونيخ بولاية بافاريا الألمانية، وبناء قرية «سوكا» للأطفال اليتامى والمشردين في جمهورية بوركينا فاسو، بكلفة مليون دولار.

ومن عطايا سموّه أيضاً إنشاء دار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في مصر، ومكتبة ومركز للمعلومات، ومعامل بحثية بكلية الزراعة جامعة القاهرة، ودعم الجامعة بثلاثين مليون درهم، وترميم المجمع العلمي المصري، ودعمه بكتب ومخطوطات ومجلدات نادرة، ودعم قصور الثقافة المصرية، وإنشاء مبنى اتحاد الآثاريين العرب الجديد في مصر، وإنشاء مجمع الثغرة الثقافي بإسبانيا، وترميم وتجديد «مكتبة ماكميلان التاريخية» في العاصمة الكينية نيروبي، وغير ذلك الكثير، من الصعوبة بمكان حصره.

زيادة الرواتب

يراعي صاحب السمو حاكم الشارقة دائماً وأبداً الظروف الإنسانية والحياتية لمواطني الإمارة، وفي ذلك، ومن أحدث مكارمه في هذا الصدد، اعتماد 17 ألفاً و500 درهم الحد الأدنى لرواتب جميع المواطنين العاملين في شرطة الشارقة، وزيادة رواتب المتقاعدين على الكادر الاتحادي من شرطة الشارقة، إلى 17 ألفاً و500 درهم، بإجمالي 40 مليون درهم سنوياً، وعددهم 453 مستفيداً، بأثر رجعي 3 سنوات، و8 أشهر، كل حسب الفروق المعتمدة. فيما كان سموّه أنشأ صندوقاً للضمان الاجتماعي، كما أصبح مواطنو الإمارة مشمولين بالتأمين الصحي بعد أن كان يغطي الموظفين ومن عمر 60 عاماً فما فوق.

وصاحب السموّ حاكم الشارقة ينشغل دائماً برواتب العاملين والمتقاعدين في الإمارة بهدف تأمين العيش الكريم لهم، وآخر ذلك، تصريحات سموه عبر برنامج «الخط المباشر» مطلع العام 2022، وتحديداً في 4 يناير عندما تحدث عن ملف المتقاعدين من غير الكادر المحلي من مواطني إمارة الشارقة، وعددهم حوالي 5400 متقاعد، ووعد سموه بمعالجة أوضاعهم.

ولا ننسى عند الحديث عن الرواتب، الفرحة العارمة التي اعترت مواطني وموظفي الإمارة بالكامل، مع إصدار سموه أمراً سخياً في نهاية عام 2017 بزيادة رواتب الموظفين المواطنين في حكومة الشارقة، اعتباراً من 1 يناير/كانون الثاني 2018، لجميع الفئات والكوادر، سواء للدرجات العليا وغيرها، وبتكلفة 600 مليون درهم، فأصبح الحد الأدنى لرواتب الموظفين بحكومة الشارقة 17500، بعد أن كان 12000 درهم، لمن هم دون الثانوية العامة، أما الثانوية العامة فيحصل على 18500 درهم، والخريج الجامعي يحصل على 25000 درهم عند بداية التعيين.

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©